الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

ابو الحسب والنسب :

هذا هو اسم السرحية التي قدمتها أخيراً الفرقة المصرية على مسرح الأوبرا الملكية ، وهي للكاتبين الفرنسيين إميل أوجييه وجووج صاندو ، وقد ترجمها محمد عبد المنعم سعيد بك ، وأخرجها الأستاذ فتوح نشاطي المخرج بالفرقة . وتجري وقائع هذه السرحية في القرن التاسع عشر بفرنسا ، وهي تعرض ناحية من الصراع الاجتماعي بين طبقة الأشراف التي كان قد تضاءل نفوذها وانحسرت سيادتها عن المجتمع ، وبين الطبقة الوسطى التي يمثلها رجال الأعمال الذين وصلوا إلى الغنى بكدهم وارتقت بفضلهم التجارة والصناعة ، ويتجه سير السرحية إلى السخرية من طبقة الأشراف وانتصار طبقة العاملين عليهم ، فكان الغرض واضحاً ، كما أن المنهج طبيعي والعرض طلي ، بحيث يشعر المشاهد أنه يواجه موضوعاً مهماً ، وفي نفس الوقت يحس بالطرافة والمتعة الفنية . وقد استطاع المترجم أن ينقل تلك المقاصد حية نابضة ، بأسلوب لا بأس به ، غير أنه لم يراع السلامة اللغوية في بعض العبارات ، ولا تزال تطن في أذني كلمة «الماية» التي رددها أبطال السرحية في قولهم « الفرض بفائدة ستة في الماية » بفتح الميم الممدودة . .

وتتلخص السرحية في أن « المركيز دي بريل » تزوج من « أنطوانيت » ابنة « السيو بواريه » التاجر الغني ، ويبدو هذا الزواج في المشهد الأول على أنه صفقة رضي بها المركيز المفلس ليستمتع بثروة صهره ويحيا حياة الترف والتبطل التي اعتادها ، كما اغتبط بها السيو بواريه ليستفيد من لقب المركيز وهو يطمع في أن يصل بهذه المصاهرة إلى عضوية الشيوخ ، وقد أنس من ابنته حبها للمركيز . ونعلم بغرض المركيز من هذه المصاهرة ، من حديث يجري بينه وبين صديقه « الدوق دي موغران » الذي يعمل كجندي في الجيش بأفريقية ، وقد قدم في إجازة ؛ أما السيو بواريه فهو يعرب عن آماله لصديقه وشريكه « فردليه » وهو « عراب » أنطوانيت ، ويخيل إلى أن الجمهور لم يدرك معنى كلمة « عراب » والمقصود بها ما يسمى في العرف الكنسي بمصر « الشبين » الذي يكفل الطفل من وقت « تعميده » أي يرعاه ويعطف عليه . والكلمة « عراب » لا تستقيم عربية ، ولعلها سريانية .

يلاحظ فردليه أن صديقه ينفق على المركيز المفلس المسرف المتبطل ، وأن المركيز يستهين بزوجته أنطوانيت ، فيحرض السيو بواريه على أن يضع حداً لهذه الحال فيطلب من المركيز أن يبحث له عن عمل . وما إن يفاتح المركيز في ذلك حتى يأبى في تشمخ واشمئزاز ، وتسوء العلاقة بين الصهرين ، ويشعر السيو بواريه أن زوج ابنته يحقره ، فيقابله بالمثل ويعنف به ، ويرتب الأمور على أن يطرده من القصر . ومرة يلين المركيز في مناقشة صهره حتى يستدرجه إلى البوح له بأنه يطمع أن ينال بجاهه عضوية الشيوخ فيهزأ به وتزداد الحال بينهما سوءاً .

وفي خلال تلك الحوادث نرى الفتاة الوديعة أنطوانيت تتودد إلى زوجها الذي يستخف بها أولا ثم لا يلبث أن يشعر نحوها بشيء من الحب .

ثم يتحرج موقف المركيز عندما يكشف الجميع عن علاقته بمدام « دي موبجيه » بوساطة رسالة منها إلى المركيز تقع في يد السيو بواريه فيفضها ويطلع أنطوانيت عليها فتكاد تصعق منها . ويهدد الرجل صهره برفع الأمر إلى القضاء ليفصل بينه وبين ابنته التي تحطمت سعادتها . فيغضب المركيز غوثا على سمعة خليلته ، ولكنه يخضع لصهره فيرجوه ألا يفعل ويعده بأن يقطع علاقته بها وأن ينزل عند رغبته في مزاولة عمل ، وتدخل أنطوانيت وتخطف الرسالة من أبيها معلنة أنها صاحبة الحق وأنها هي التي ستقاضي زوجها . ويفاجأ المركيز بما يدهشه من قبل زوجته ، إذ تمزق الرسالة وتلقي بها . . ويتقدم إليها في احترام ، ولكنها تصده وتعلن أنها أرملة منذ اليوم . . ويحاول المركيز أن يستغفر زوجته . ويقبل عليها أخيراً وقد اعتزم مبارزة منافس له في « مدام دي موبجيه » فتمنعه أنطوانيت فيأبى التخلف عن المبارزة

ولكنها تقول له إنها تعتبر عدوله عن المبارزة دليلا على حبه إياها ، فيدل ، فتطلب منه أن يذهب إلى المبارزة محافظة على كرامته وشرفه ، فيهم بالذهاب فترد إليه رسالة من منافسه بعدوله عن المبارزة .

وفى هذا الجو المصاق يعبر الركيز عن اقتناعه بضرورة أن يعمل عملا يعيش منه ، فيتقدم « فرديه » ويهدى إلى الركيز وزوجته قصر أجداد الركيز الذى كان قد اشتراه وما يحيط به من المزارع ليعمل الركيز فى استغلالها ، وبذلك تنتهى المشاكل كلها حتى تطلع المسيو بواريه إلى عضوية الشيوخ .

وكنت أفضل أن يظل المسيو بواريه طامعاً فى عضوية الشيوخ ، فإن الركيز لم يقدم شيئاً ، بل هم الذين كانوا له وصفحوا عنه وإن كانوا قد أذلوا كبرياءه ، ولكن لا يوجد ما يجعل الرجل يتنازل عما يطمح إليه .

وأبطال القصة سماتهم واضحة ما عدا اثنين : صديق الركيز ، وصديق المسيو بواريه ، وقد مثل الركيز « فاخر فاخر » ومثل المسيو بواريه « حسين رياض » وقد اندمج كل منهما فى دوره اندماجاً كلياً حتى نقلانا إلى فرنسا فى القرن التاسع عشر وكان حسين رياض يعبر بكل لفظة وكل حركة ، حتى حركة قدمه التى كان يرفعها فى وجه الركيز احتقاراً له .

ومثلت أنطوانيت « أمينة رزق » فأجادت تمثيل الفتاة الرقيقة المتلطفة لزوجها ، ثم الفتاة الشموس التى تغضب لكرامتها وتمزج هذا الغضب بالنيل الذى يصنع نبيل «الأشراف» ولكنها أسرفت فى مظاهر الثورة بالبكاء والنحيب كدأبها ... ولست أدرى أهذه الثورة الشديدة من امرأة فرنسية فى أصل المسرحية أم حدث تعديل يمكن لأمينة رزق من هذا الذى عرفت به ...

وأجاد فؤاد فهيم فى تمثيل الطاهى الذى يزدهى بعراقته فى فن الطهى ، وكان هذا الدور من تمام السخرية من الأرستقراطية إذ ينتسب إليها الطاهى ويفخر بأجداده وماضيهم فى المطابخ !

ومثل صديق الركيز « كال حسين » ومثل فرديه « محمود رضا » والشخصية الأولى ماتصة فلم تدل صفاتها ونصرفاتها على طبقة من الطبقتين ، والشخصية الثانية تافهة غير جديدة بما نسب إليها من التأثير فى أنطوانيت ولعل ضعف تمثيل الشخصيتين أتى من ذلك ... .

كشكول الأسبوع

□ استأنف لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية عملها فى نقل هذه الدائرة القيمة الفاخرة إلى العربية ، وهى تصدر فى لندن بالانجليزية والفرنسية والألمانية . وكانت اللجنة قد انقطعت عن هذا العمل الجليل بعد أن ترجمت ثمانية مجلدات بها أكثر من ثلاثة آلاف مادة فى شتى الموضوعات الإسلامية ، وقد بدأت نشاطها أخيراً بإصدار ستة أعداد من الدائرة .

□ يشتغل الأستاذ محمود تيمور بك الآن بوضع مسرحية عنوانها «أنا ابن جلا» تدور حوادثها حول شخصية الحجاج بن يوسف الثقفى

□ تعتزم وزارة المعارف إنشاء ناد مصرى فى باريس والحاق مركز ثقافى به ، على غرار النادى والمركز اللذين فى لندن . وستقوم وزارتا المعارف والخارجية بتزويد هذا المركز الثقافى بالمؤلفات والإحصاءات والرسوم البيانية التى تحقق أغراضه وأهمها تعريف العالم الأجنبى ببلادنا .

□ أبدت هيئة اليونسكو رغبتها فى أن يقام بمدارسها فى باريس ، معرض الفن الشعبى المصرى الذى تنظمه وزارة المعارف المصرية ، وأن ترعى هذا المعرض وتدعو إليه ، وقد وافقت وزارة المعارف على ذلك .

□ قال الدكتور يحيى الخشاب مدير المطبوعات فى حديث صحفى : يجب أن يتجه أصحاب الأقلام إلى الأدباء الممتازين ، لكتابة القصة ونظم الأغانى ، فإن ذلك يرفع مستوى القلم المصرى .

□ من التصرفات العجيبة لبعض زملائنا الصحفيين ، أن أديباً كتب بإحدى الصحف مقالاً جاء فيه ذكر كتاب « صور من الدشق » فحذف سكرتير التحرير اسم الكتاب من المقال ، فلما سأله الكاتب عن ذلك أجاب بأنه لا يتفق مع سياسة (الجورنال) فقال له الأديب ساخراً : ألا يكتب (الجورنال) شيئاً عن «عجباشا» ؟!

□ عهد إلى قسم خاص بكلية الطب فى إعداد بحث وافٍ عن طب ابن سينا وما جاء به زيادة على طب اليونان ، وذلك لمناسبة قرب الاحتفال بالذكرى الألفية لابن سينا

□ يشتغل الدكتور محمد هاشم وزير الدولة بوضع مشروع عام لإصلاح الإذاعة وبرامجها .

□ وضع الكاتب الفرنسى أندريه جيد مؤلفاً باسم كاتب من الكتاب المجهولين ، ليرى رأى النقاد والقراء فيه غير متأثرين باسم المؤلف ، فكانت نتيجة التجربة أن أخفق الكتاب وأهمله النقاد واكتفى بعض الصحف بمجرد الإشارة إلى ظهوره .

□ وضع الأستاذ كامل مجلاتى مسرحية باسم « سلطان الفقراء » تدور حوادثها حول «العز بن عبد السلام» شيخ الإسلام فى مصر لأول عهد المماليك . وسيمثلها قريباً الأزهر للتمثيل قريباً .

□ فى صباح يوم من الأيام التى أحد « أولاد البلد » بالأستاذ شوقى أمين سكرتير سمال رئيس المجمع اللغوى ، فقال الأول : «صباح الفل يا ميت نرجس» قال الأستاذ اللغوى رداً على التحية : « صباح الإدخر يا ماشة مرار ! » .

العربية بين الباكستان واليهود العربية :

قدم إلى مصر في الأسبوع الماضي السيد شودري خليق الزمان (لا خالق الزمان كما ذكرت بعض الصحف) رئيس الرابطة الإسلامية بالباكستان . وزيارته لمصر جزء من برنامج رحلته في البلاد العربية التي يقوم بها لبث الدعوة إلى اتحاد إسلامي عام تتكتل فيه جميع البلاد الإسلامية .

وقد دعت الجالية الباكستانية في القاهرة يوم الأربعاء الماضي ، طائفة كبيرة من رجال الفكر والصحافة وعلماء الدين ، إلى الاجتماع بدارها حيث تحدث إليهم السيد خليق الزمان ، وقد بين في حديثه ضرورة تكتل المسلمين وتعاونهم على الأخذ بوسائل التقدم وأسباب القوة ، وأبرز فكرة « الجنسية الإسلامية » التي تقوم على الترابط والتواد بين كافة المسلمين في مختلف ديارهم ، ومما قاله أن بعض المفكرين يدعون إلى الاقتداء بالغرب ، وبعضهم يقول بالنظر إلى الشرق ، ولكني أقول : يجب أن ننظر إلى ذاتنا وإلى إلهنا .

وكان الزعيم الباكستاني يتحدث باللغة الأردية ، وهي لغة التخاطب السائدة في الهند والباكستان ، وترجم عنه إلى العربية الأستاذ الأعظمي عميد كلية اللغة العربية في كراتشي . وقد شعر الجميع بالتقارب الفكري والوجداني بينهم وبين الضيف الكبير الكريم ، على رغم الاختلاف في اللغة ، ولا شك أن لاتحاد اللغة شأناً كبيراً في جمع المتكلمين بها على المودة والأخوة ، وأنا أعتقد أن الباكستان تدنو من أخواتها الإسلامية التي تتكلم العربية ، وتحقق هدف الاتحاد المنشود ، باتخاذها العربية لغة لها . ولا يقل هذا شأناً — إن لم يزد — عن الوسائل الأخرى من الدعوة المباشرة وغيرها .

ولا أريد أن أتقل على إخواننا الباكستانيين بتكرار ذلك القول قلته في مناسبة سابقة ، وإنما أستبشر بما تنقله إلينا الأنباء عن حركة تعلم العربية في الباكستان ، وما تبذله الدولة في هذا السبيل ، وهي لا تزال في أوائل سنتها الثالثة ، وأستشرف إلى المستقبل القريب الذي نرى فيه الباكستان أمة مسلمة متعربة .

وقد لاحظت كثيراً من الكلمات العربية في خلال حديث السيد خليق الزمان ، ويقال إن اللغة الأردية تحتوي من الكلمات العربية ما يقدر بنحو خمسة وستين في المائة من مجموع ألفاظها ، ولذلك لم يجد الباكستانيون الذين أقبلوا على تعلم العربية صعوبة فيها ، وقد تقرر تعليم اللغة العربية في مراحل التعليم ابتداء من السنة الأولى الثانوية . وهناك « الجمعية العربية العامة » التي يرعاها وزير المعارف ويرأسها شيخ الإسلام ، ولهذه الجمعية سنة طريفة في الحث على التخاطب باللغة العربية ، فهي تفرض على من يتحدث في دارها أن يدفع عن كل لفظة غير عربية ما يعادل خمسة مليمات مصرية . .

وقد جرى حديث بيني وبين باكستاني كبير في موضوع نشر اللغة العربية في الباكستان ، قلت له : لماذا لا تكثرون من بعثات الطلاب إلى مصر ، ليتعلموا في معاهدها باللغة العربية ، ويكتسبوا القدرة على هذه اللغة من البيئة المصرية ؟ وجهت هذا السؤال وأنا غافل عن خرق واسع فيه . . قال : إن طلابنا الموجودين في مصر يشكون من اللغة العامية التي تتحدثون بها لا في الأسواق فحسب ، بل كذلك في دور التعليم ومجالس التعليم فكيف يكتسبون القدرة على الحديث بالعربية من هذه البيئة ؟

سمعت ذلك فلم أستطع إلا أن أهز رأسي آسفاً على هذا الحال وذكرت ما وقع لأحد المستشرقين ، وقد جاء إلى مصر لأول مرة بعد أن درس اللغة العربية في بلده هو وزوجته حتى أصبحا يتخاطبان بها ، فلما نزل بأحد الفنادق بالقاهرة وجاءه الخادم ، قال له : أريد طعاماً . فانصرف الخادم ثم عاد يحمل إليه (طعمية) فقال له : ماهذا ..؟ أريد شواء . قال خادم الفندق : (مش قلت إنك عاوز طعمية !) فهمت الرجل .. وكتب إلى زوجته يقول : لقد نزلت بالقاهرة زعيمة المواسم العربية ، فلم أجد بها من يتحدث باللغة العربية غير زوجك العزيز !

والعجيب أو المخجل أن كثيراً من « المثقفين » المصريين الذين يجتمعون بهؤلاء الأجانب المتعربين ، لا يبادلونهم الخطاب بالعربية ، بل يحدثونهم بالعامية فلا يكادون يفهمون منهم شيئاً ، ويتضايقون من المجالس ، مجالس التعليم ، التي يدور فيها الحديث بالعامية .

وأعود إلى الموضوع ، فأقول مع ذلك : إن تفشي عاميتنا في